سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبادِي بِتفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي (٣٦/ ١)

تَفْرِيْغُ سِلْسِلَةِ لِقَاءَاتٍ بِعُنْوَانِ:

قِرَاءَاتٌ

فِي الرَّسَائِلِ الشَّخْصِيَّةِ لِشَيْخِ الإسْلامِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ-

تَدْفَعُ عَنْهُ الافْتِرَاءَاتِ

(اللقاء الأول)

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

مُحمّدِ بنِ هَادِي المدْخَلِي -حفظه الله-

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِهِ وَالمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

«قراءات في الرسائل الشخصية لشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب تدفع عنه الافتراءات» (اللقاء الأول)[1]

لفضيلة الشيخ العلَّامة د. محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حياكم الله -معاشر الإخوة الكرام- في هذا اليوم الذي هو يوم الأربعاء الموافق للرابع والعشرين من ذي القِعدة أو من ذي القَعدة عام واحدٍ وأربعين وأربع مئة وألف من هجرة المصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

نلتقي -معاشر الأحبة- في هذا اللقاء الأول الذي سبق وأن رأيتم الإعلان عن موضوعه، والعنوان الذي نُشِر كما رأيتموه ألا وهو: «**قراءات في الرسائل الشخصية لشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب تدفع عنه الافتراءات**».

والمقصود -معاشر الأحبة المستمعين- المقصود من هذه القراءات من هذه الرسائل التي أرسلها هذا الإمام -رحمه الله- إلى أهل زمانه من علماء وأمراء وحُكَّام وشيوخ بوادي وقبائل؛ المقصود منها أن نبيِّن من خلال هذه الرسائل مما نقرأه منها ما كتبه هذا الشيخ الإمام المجاهد بنفسه عن نفسه، وعن بيان حاله ودعوته، وعن بيان أمره للناس، فإنَّ هذا أوثق شيءٍ يُحكم منه على الانسان.

وهذا الإمام -رحمه الله تعالى- أعني شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- من زمله وإلى يوم الناس هذا والافتراءات عليه كثيرة، والأكاذيب عليه كثيرة من خصومه

---

(١) ألقاه فضيلته يوم الأربعاء ٢٤ ذو القعدة ١٤٤١هـ.

الذين لم يخاصموه لشخصه ولا لذاته، وإنما خاصموه لأجل ما جاء به -رحمه الله تعالى- من تجديد هذا الدين، وإقامته على الوجه الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ، ترك أصحابه عليه -رضي الله عنهم- وبلَّغه أصحابه -رضي الله عنهم- إلى من بعدهم.

وهؤلاء الأصحاب قد جاهدوا في سبيل ذلك أعظم الجهاد -رضي الله عنهم-؛ فبلَّغوه كما تركه رسول الله ﷺ نقياً صافيًا ليس به شيءٌ مما يُعكِّره من الشرك والبدع بأنواعها.

فجاء هذا الإمام -رحمه الله ورضي عنه وسائر أئمة المسلمين الناصحين- جاء وقد رأى حال الناس في زمانه، بل قبل زمانه بقرونٍ متطاولة إلى زمانه، ورأى ما هم فيه من الشرك، ورأى ما هم فيه من البدع، فشمَّر -رحمه الله- عن ساعد الجد واجتهد وثابر لإعادة الناس إلى دين الله الصحيح، فناله ما ناله في هذا الباب، ولكنَّ الله -جلَّ وعلا- وهو القوي الغلَّاب أظهره على كل من نأوه، وأعلاه -رحمه الله تبارك وتعالى- على كل من عاداه، ورفعه وأظهره وكل من حاربه وكَذَب عليه خذله -سبحانه- وقسمه وقهره.

وهذا مصداق قول الله -جلَّ وعلا-: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩﴾ [العنكبوت:٦٩]، وقوله -جلَّ وعز-: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد:٧]، وقوله -جلَّ وعلا-: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ۝١٧٣﴾ [الصافات:١٧١-١٧٣].

فهذا وعدٌ من الله بنصر أوليائه وخذل أعدائه، فأظهر الله الشيخ الإمام، ومن ذلك الحين وإلى يوم الناس هذا وخصوم هذه الدعوة الإسلامية الحنيفية السلفية الأثرية الصافية النقية أعداؤها يكذبون عليها، وكَذِبهم كان أول ما كان على مؤسسها -رحمه الله تعالى-.

فأردنا -معاشر الإخوة- في هذا العصر بالذات، وفي هذه الآونة الأخيرة بالذات أن نبيِّن الأكاذيب التي بُهِتَ بها الشيخ وافْتُرِيَت عليه -رحمه الله تعالى- وعلى دعوته وعلى أنصاره

من آل سعود الذين نصر الله بهم الدِّين منذ أن تحالف الإمام محمد بن عبد الوهاب مع جدِّهم الإمام محمد بن سعود -رحمهما الله جميعاً-، فقامت دولة التوحيد والسنة على يديهما -رحمهما الله تعالى-.

ولا تزال هذه الدولة ناصرةً لهذه الدعوة -وفَّقها الله وأيَّدها وسدَّدها ومكَّن لها في الأرض وهيَّأ لحُكَّامها من جميع أمورهم رَشَدًا-.

وهذه الرسائل -معاشر الأحبة- هي أوثق مصدرٍ -كما قلت قبل قليل- أوثق مصدرٍ يؤخذ منه حقيقة دعوة هذا الإمام -رحمه الله تعالى وغفر له- وهكذا بقية كتبه، لكن هذه الرسائل بالذات لأنَّ الشيخ -رحمه الله- بيَّن فيها الأكاذيب التي قيلت فيه ونُسِبَت إليه في زمانه ونُسِجَت حول دعوته -رحمه الله تعالى-، فكانت هذه الرسائل مصدراً قوياً موثوقاً في هذا الجانب، فأحببت أن نبدأ بالقراءة في هذه الرسائل، وعنونَّا بهذا العنوان الذي رأيتموه وهو: «**قراءات في الرسائل الشخصية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب تدحض الافتراءات**».

وهذه القراءات -معاشر الأحبة- أَحِبُّ أن أُنبِّه أنها ليست قراءة سردٍ كقراءتنا في كتابٍ ما متناً كان فقهياً أو حديثياً أو نحوه، لا، وإنما هي اختياراتٌ من رسائله هذه الشخصية، نقرأها -إن شاء الله تعالى- على مسامعكم لتدحض الافتراء ات.

وكل قراءةٍ سنقرأها في لقاءٍ مخصوصٍ تكون حول فريةٍ من الفِرى التي افتُريت على الشيخ تفنِّد منه -رحمه الله- هذه الفرية التي نُسبت إليه.

فإذن:

هذه القراءة -معاشر الأحبة- مما ينبغي أن يُعلم فيها أنها ليست شرحاً لمتنٍ، وإنما هي من كل رسالةٍ نقرأ ما يتعلق بالفرية، ونعلِّق عليها، هذا هو المقصود، ولذلك قلت في العنوان:

«**قراءات في رسائل الإمام**» -رحمه الله-، كما سمعتموه ورأيتموه في هذا العنوان: «**قراءات في الرسائل الشخصية للإمام محمد بن عبد الوهاب تدفع عنه الافتراءات**» -رحمه الله-، فهذا هو المقصود، وليس المقصود -كما قلت ما سبق قبل قليل- أننا نقرأ حرفاً حرفاً ونشرحها كما نشرح المتون، لا، هذا التنبيه الأول.

والتنبيه الثاني: هو أنَّ هذه القراءة في كل لقاءٍ ستكون لنا وقفةٌ مع فريةٍ من الفِرى من الافتراءات التي وُجِّهت إلى الشيخ -رحمه الله- نقرأ فيها من رسالةٍ أو من رسالتين وهكذا، ثم نعلِّق عليها -معاشر الأحبة-.

وقبل أن نبدأ بالقراءة في هذا الباب أحببت -معشر الإخوان- أن تكون هذه الحلقة التي هي الأولى بعد هذه المقدمة أن تكون في ترجمة الشيخ محمد -رحمه الله تعالى- ترجمةً مختصرةً نبيِّن فيها مولده، ونشأته، وتعلمه، ثم بداية انطلاقة الدعوة منه -رحمه الله تعالى-؛ حتى يتعرف السامع على شيءٍ من هذا في عجالةٍ تكون بين يديه.

فأقول -وبالله التوفيق-:

إنَّ الامام محمد بن عبد الوهاب قد كُتِبَت فيه الكتب الكثيرة جداً وفي دعوته مما يكثر عن الحصر، ولا نستطيع أن نحيط بها نحن؛ لأنَّ العدد في هذا الباب كثيرٌ جداً، ولا يمكن حصره، وإن أحلنا على كتابٍ أو كتابين في هذا الجانب فليُعلم أنه إنما هو للتمثيل وليس للحصر، فالباب واسعٌ جداً فيما كُتِبَ عن الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-.

فنقول:

إنَّ الإمام محمد هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد ابن بُرَيد بن مُشرَّف التميمي، فهو من سلالةٍ عربيةٍ خالصةٍ يمتد نسبها إلى تميم، وتميمٌ إلى نزار

ابن مَعْدِ بن عدنان، فأصله -رحمه الله- ينحدر إلى هذه القبيلة -قبيلة تميم-، تلكم القبيلة التي حافظت على موطنها في إقليم نجد، واستقرت في بلاد نجد.

وهذه القبيلة -قبيلة بني تميم- قد غلب عليهم في ديار نجد أنهم تركوا حياة البدو، واشتغلوا بالنشاطات الأخرى من زراعاتٍ وتجاراتٍ ونحو ذلك.

فوُلِدَ الشيخ -رحمه الله- في بلاد نجد، وهو من هذه القبيلة -كما سمعتم- نَسَبه -رحمه الله تعالى-، حيث وُلِدَ في بلدة العيينة سنة خمسة عشرة ومئة وألف من هجرة المصطفى ﷺ (١١١٥هـ).

قد كان والده -رحمه الله تعالى- قاضياً في العيينة آنذاك، والده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي، كان قاضياً في بلدة العيينة، وبجانب وظيفته القضائية كان مُعلِّماً ومُدّرِّساً ومُفتياً ومُرشداً، كان يقوم بالتدريس في الحديث والتفسير وفي الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل -رحمه الله-، وكان بيته مكاناً لطلاب العلم وبعض العلماء يفدون عليه في ذلك الحين في المسائل الفقهية، ويقوم بينه وبينهم النقاش، وفي هذا الجو شبَّ الإمام محمد بن عبد الوهاب، وفي صباه كان يراقب مجلس أبيه وما يجري فيه، فنشأ -رحمه الله- هنا في هذا البيت، فقرأ -رحمه الله تعالى- على والده قرأ على والده الشيخ عبد الوهاب كثيراً في فن التفسير، وفي فن الفقه، وفي فن الحديث، وفي باب الاعتقاد، -رحمهم الله تعالى جميعاً-.

وهذه الأسرة -أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب- أسرة علم؛ فهذا والده، وجده سليمان بن علي كان مرجع المستفتين في زمانه والمتعلمين، وكان فقيهاً من فقهاء الحنابلة المشهورين في الديار النجدية، وكان عارفاً بالمذاهب، كان عالم نجدٍ في زمانه، له اليد الطولى في العلم -أعني جده سليمان- وإليه انتهت رئاسة العلم في نجد، وضُرِبَت إليه آباط الإبل في نجد، وقد صنَّف وأفتى، وكان يُرجع إليه في المشكل من الفقه وغيره، وقد أخذ العلم -رحمه

الله تعالى عنه- جمعٌ كبير، فهؤلاء هم سلسلةٌ في سلسلة نسب الشيخ -رحمه الله تعالى- يظهر فيهم العلم.

وبه يُعرف أنَّ الإمام محمد بن عبد الوهاب نشأ في هذا الجو في هذه الأسرة التي كان العلم فيها شائعاً ذائعاً، وقد استطاع أن يحفظ القرآن قبل أن يبلغ العاشرة من عمره، وكان حاد الذكاء، هذه واحدة اشتهر بها؛ حِدَّة الذكاء.

الثانية: كان سريع الحفظ، وهذا من الله -جلَّ وعلا- تهيئةٌ له.

الثالثة: كان فصيحاً كان عربياً فصيحاً.

وقد كان أبوه -رحمه الله- يتوسم فيه ذلك، بل وكان يتوسم فيه خيراً كثيراً، فيتعجب من قوة إدراكه مع صغر سنه، وكان يتحدث بذلك، بل يقول والده: (إنه استفاد من ولده محمد فوائد في الأحكام)، وهذا وهو في قريب الثانية عشرة من عمره، وما كاد يبلغ الثانية عشرة من حتى بدت عليه علامات النجابة في أوضح صورها -رحمه الله تعالى-، وهنا كما قلنا إنه ختم القرآن قبل أن يبلغ العاشرة.

وهكذا كان -رحمه الله تعالى- في حياته وفي ذكائه في أول عمره كان على هذا النحو وعلى هذا القدر من الذكاء ومن قوة الحافظة -رحمه الله تعالى-، فعكف على العلم أول ما عكف على يد والده -كما ذكرنا- الشيخ عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-، فأخذ عنه ما ذكرناه؛ حفظ عليه القرآن وهو دون العاشرة، ثم قرأ عليه -فيما سمعتموه- قرأ عليه في التوحيد، وفي الحديث، وفي التفسير، وفي الفقه حتى أتقن على يد والده كثيراً.

وكان كثير القراءة والاطِّلاع على الكتب وعلى الكتب المتداولة في زمانه في بلده بين الناس، وكان ذكياً ألمعياً -رحمه الله تعالى- كان ذكياً ألمعياً يميِّز، ويفهم، ويفنِّد، وينقد بذهنه الوقَّاد وعقله الراجح -رحمه الله تعالى-.

وكان كثير القراءة في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وكتب ابن القيم، فأُعجب بها، ومال إليها، وفي هذه الأثناء -أثناء قراءته في كتب ابن تيمية شيخ الإسلام- ابن تيمية -رحمه الله- وتلميذه ابن القيم- رأى فيها كثيراً مما ينعاه شيخ الإسلام ابن تيمية على أهل عصره من البدع ومن الضلالات ومن المروق عن الدين ومظاهر الشرك في زمانه -رحمه الله- في زمان شيخ الإسلام ابن تيمية-.

وكان -رحمه الله- أعني محمد بن عبد الوهاب يرى هذا أيضاً ماثلاً أمام عينيه في معتقدات قومه وأعمالهم ولا سيما العامة منهم، فهو ممن قرأ في هذه الكتب الأصيلة، وتخرَّج عليها، ورأى ما فيها في مجتمعه ماثلاً أمامه رأي العين لا يستطيع أن ينكره منكر.

فكان -رحمه الله- يدرك بفهمه مخالفة أهل عصره لما جاء به رسول الله ﷺ، فأدرك ما كان شائعاً في مجتمعه من البدع والخرافات والضلال، ولم تعجبه هذه -رحمه الله تعالى- وهو لم يزل في صغره، وبعد أن تضلَّع من العمل العلم على يد والده -رحمه الله- استأذن في السفر إلى الحجاز، فأذن له والده، وزوَّده -رحمهم الله جميعاً- بما يحتاج إليه في رحلته، فرحل الشيخ إلى مكة، وأدَّى فريضة الحج، وجلس على عددٍ من علمائها في المسجد الحرام هناك، ورأى حالة الناس في مكة من أهل مكة والوافدين عليها من العالم الاسلامي كله.

ثم توجه بعد ذلك إلى المدينة، وزار مسجد رسول الله ﷺ، وقد قابل في المدينة عدداً من علمائها، وأبرز من قابل في المدينة عالمين جليلين كان لهما أكبر الأثر في حياته وفي اتجاهه -رحمه الله تعالى- في العلم والتحصيل والنقد، وهذان العالمين أولهما شيخٌ نجديٌ من دياره من بلاد نجد من عائلةٍ لها وجاهة ورئاسة في بلاد نجد في مدينة المَجْمَعَة؛ ذلكم العالم هو من العلماء العاملين العاكفين على كتب السلف والمتَّبعين لها والعاملين بها وعلى كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم، ذلكم العالم هو الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي، وكان هذا

الرجل متألماً مما وصلت إليه الحالة في بلاد نجد من فشو الجهل وظهور البدع والخرافات والمنكرات والبعد عن التوحيد، فأنكر ذلك كله -رحمه الله-، وكان -رحمه الله- يعد العدة للعودة إلى بلاد نجد حتى ينشر فيها الخير، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- عنه يقول: كنت ذات يومٍ عند الشيخ عبد الله فقال لي: ألا تحب أن ترى ما أعددنا للمَجْمَعَة من سلاح؟ فقلت: بلى، فأخذ بيدي إلى حجرةٍ ملئت كُتبًا ومجلدات، وقال: هذا ما أعددناه للمجمعة، يعني يتسلح بالعلم -رحمه الله تعالى-، فكان هذا له الأثر العظيم في نفس الشيخ محمد -رحمه الله-، وبدأ يزداد من التسلح بالعلم ليستعين بذلك في دعوته وفي مواجهة من يقف في وجهه في أثناء القيام بالدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-.

كما اجتمع فيها أيضاً في المدينة بعالمٍ آخر من ذوي الجاه والمكانة والصيت؛ ذلكم هو الشيخ محمد حياة السندي، وكان هذا سلفي العقيدة، وكان هذا الشيخ أيضاً -السندي- شديد الصلة بابن سيف المتقدِّم، فعرَّفه الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف عرَّفه بالشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وقد كان السندي ينكر البدع أيضاً والمحدثات إنكاراً صريحاً، فقويت صلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بشيخه السندي، وتتلمذ عليه، وقد أثَّر فيه تأثيراً قوياً -رحمه الله-.

وكما أخذ أيضاً عن الشيخ إسماعيل العجلوني صاحب كتاب: «كشف الخفاء ومزيل الإلباس»، وكان -رحمه الله تعالى- في المدينة نشيطاً حريصاً على وقته في تحصيل العلم وطلبه عن علماء المدينة الذين هم في ذلك الحين، ليتسلح به -رحمه الله- إذا عاد إلى بلده.

وقد كان ذات يوم مما يحكى عنه أثناء إقامته بالمدينة كان ذات يومٍ قريباً من قبر رسول الله ﷺ وهو في المسجد النبوي، فشاهد جماعةً عند الحجرة الشريفة وهم يستغيثون بالنبي -عليه الصلاة والسلام- ويدعون، ويعملون ما يخالف ما جاء به رسول الله ﷺ، فأنكر ما رآه

برفقٍ ولين، فلما رأى ذلك منه عالم المدينة شيخه الشيخ السندي أقبل عليه، فسأله: ما تقول في هؤلاء؟ فأجابه الشيخ السندي قائلاً: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩﴾ [الأعراف:١٣٩]، فتوافق ما عنده مع ما عند شيخه -رحمه الله تعالى-.

ثم رجع بعد ذلك إلى نجدٍ سعيداً، وقد حصَّل من العلوم على أيدي هؤلاء العلماء الشيء الكثير، وأفاد من رحلته إلى الحجاز كثيراً بعد أداء فريضة الحج وزيارةٍ مدينة رسول الله ﷺ ومسجده وتزوده من علماء الديار المقدسة، عاد إلى نجدٍ وواصل الدراسة على والده في مذهب الإمام أحمد، وكان يدوِّن ما يدرس على والده، وكان يباحثه -رحمه الله تعالى-.

ومما وُصف به الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه كان سريع الكتابة حسن الخط، فانظروا إلى قوة الحافظة، وحِدَّة الذكاة، وسرعة الكتابة، وحسن الخط، فقد كان يخُطُّ بالخط البديع الجميل في المجلس الواحد كُرَّاساً واحداً من غير سآمةٍ ولا تعب.

وقد استمر الشيخ بعد رجوعه إلى بلاده على هذه الطريقة؛ وهي طريقة القراءة على والده والمباحثة والمناقشة.

ثم بعد ذلك قرر الارتحال إلى العراق للأخذ عمن فيها من العلماء، ليتحصل على المزيد من العلم، فارتحل -رحمه الله- إلى البصرة، لَّما وصل البصرة وجد فيها عالماً من علمائها المشهورين؛ وهو الشيخ محمد المجموعي، فدَرَس عليه اللغة العربية، ودَرَس عليه الحديث، وأقام عنده مدة يقرأ عليه -رحمه الله- فيها، وينكر في هذه الفترة من الشركيات والبدع ما يراه، ويعلن بإنكارها، وقد استحسن شيخه المجموعي -والمجموعي من بلاد نجد ممن هاجروا إلى العراق- استحسن شيخه منه -رحمه الله-ذلك، وأقرَّ له بالفقه في ذلك، وأقرَّ له بالتوحيد، وأقرَّ له بالانتفاع.

والحق أنَّ الشيخ محمد -رحمه الله- لم يقصر جهده خلال إقامته في البصرة على الدراسة فقط، بل -كما قلنا وسمعتموه- أنه كان يحارب البدع وأهلها، ويقوم بالإنكار لها من البدع التي يقوم بها غلاة الشيعة والصوفية، مثل تقديس القبور وتعظيم الأولياء، فهاله جداً ما وجده هناك من الخرافات والبدع التي أُلصِقت بالدين وتوارثها الناس جيلاً بعد جيل حتى أصبحت عندهم كأنها العقيدة الراسخة، فأظهر الشيخ محمد -رحمه الله- إنكاره لها غاية الإنكار، وعزَّ على أهل البصرة أهل البدع خاصةً، عزَّ عليهم أن ينكر عليهم الشيخ محمد هذا الإنكار فأخذوا يسألونه الأسئلة المحرجة، وكان -رحمه الله- يستقبلها وهم هدفهم إيقاعه في الشبهات، ولكنه -رحمه الله- كان يجيبهم بالأجوبة الدقيقة التي تزيل هذه الشبهات والشكوك، وتوضح الحق وتدفع الشبهات، وكان رحمه الله تعالى موفَّقاً في جميع إجاباته، وبالرغم ما واجهه في البصرة من هؤلاء الذين حاربوه إلا أنه استطاع أن يظهر عليهم، واستطاع أن يفلجهم بالحجة -رحمه الله تعالى-.

ثم بعد ذلك أراد أن يرتحل إلى غير العراق كالشام مثلاً، لكنَّ الله -سبحانه وتعالى- لم يهيأ له شيئاً من هذا؛ حيث إنه -رحمه الله- فقد نفقته، فرجع بعد ذلك إلى بلاد الجزيرة العربية، ولم يواصل رحلته إلى بلاد الشام، ولكنَّ أراد الله -جلَّ وعلا- خيراً به، فلم يرتاح من السفر الذي قد لا يحصل منه على فائدةٍ تذكر أكثر مما حصَّل -رحمه الله-، فرجع إلى الجزيرة العربية، وكان في طريقه رجوعه إلى بلاد نجد أن مرَّ ببلاد الأحساء، وأقام مدةً بالأحساء عند الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي، وهو من علماء الشافعية في بلاد الأحساء بلاد الهفوف اليوم عندنا عاصمتها الهفوف بلاد الأحساء من المملكة العربية السعودية اليوم عاصمتها الهفوف.

فأقام الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- عند الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي الشافعي -كما قلنا-، وهو من رجال العلم المشهورين، وهنا أيضاً قرأ عليه واستفاد منه، وتباحث معه، -رحمه الله تعالى رحمةً واسعة-، ومكث مدة، ثم عاد بعد ذلك إلى بلاده بلاد نجد، ولكنه جاء وقد انتقل والده من العيينة إلى حريملاء بعد خلافٍ نشب بينه وبين حاكم بلدة العيينة، فتحول عنها إلى حريملاء، فنزل الشيخ محمد على والده هناك، وبدأ -رحمه الله تعالى- أيضاً في دعوته في حريملاء، وظلَّ يرشد ويدرِّس ويعلِّم حتى مات والده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي -رحمه الله- عام ألف ومئة وثلاثة وخمسين (١١٥٣)، وهناك أعلن دعوته -رحمه الله تعالى-، وجدَّ واجتهد -رحمه الله تعالى- رحمةً واسعة، اجتهد في تعليم الناس ودعوتهم الخير، وإنكار الشرك والبدع عليهم، وبدأ -رحمة الله تعالى عليه- بالمواصلة في الاجتهاد في ذلك، وعاونه في دعوته وتوثيق دعوته من كان قد تتلمذ على يديه وقبل دعوته، ولكنه -رحمه الله- لم يطب له المقام بحريملاء، فعاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه بالعيينة، وتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمَّر بالترحيب، وعاونه في دعوته، وتوثقت بينهم الصلة والمحبة، وتبعه كثيرٌ من الأهالي في هذه المدة، واعتنقوا الدعوة الإسلامية وقاموا معه -رحمه الله- يجاهدون الناس ليعيدوهم إلى سبيل الله بأقوالهم وبأفعالهم، بألسنتهم يعلمونهم، ويرشدونهم، وينبهونهم، ويفقهونهم، ويوجهونهم التوجيه الصحيح.

فكان مما قام به -رحمه الله- في هذه المدة هدمه للأبنية على القبور كهدمه لقبة قبر زيد بن الخطاب -رضي الله عنه- في قرية الجبيلة، وأعدَّ العُدَّة لهدمها، واستعان بالأمير عثمان لحمايته، فاستجاب له، ولكنه أبى أن يتولى الهدم هو أو أحد رجاله، فتقدم الشيخ -رحمه الله- وهدمها بنفسه حتى أتى عليها، ومضى، فلم يصبه شيء.

وقد كان بعضهم ممن مرض قلبه بالشرك يظن أنَّ الشيخ سيصيبه البلاء بسبب هدمه لهذه القباب أو هذه الأضرحة التي تُبنى على الأولياء -كما يقولون-، فلما رأوا الشيخ لم يصبه شيئاً أقبلوا بعد ذلك عليه، والتفوا حوله، وانتفعوا هم في أنفسهم، ولكنَّ هذا الأمر أغاظ أعدائه -رحمه الله تعالى-.

فقام ابن عريعر وهو سليمان بن محمد بن عريعر الحميدي حاكم الأحساء والقطيف ينذر عثمان بن معمر الذي عنده الشيخ في العيينة ينذره ويخوفه ويهدده إن هو لم يخرج الشيخ فإنه سيقطع عنه المعونة والإمدادات التي يعطيه اياها سنوياً، فطلب من ابن معمر أن يخرج الشيخ من بلدة العيينة، فخرج الشيخ -رحمه الله- ومعه مَهَفَّة -مَرْوَحَة- في يده من الخوص وهو يردد قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ۝٣﴾ [الطلاق:٢-٣].

وكان يردد في الطريق في وقت الظهيرة وهو يسير في الرمضاء والحر يلفحه يردد قوله -رحمه الله تعالى-: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) حتى وصل إلى الدرعية.

وما قيل من أنه في هذه المسيرة في الطريق من أنَّ ابن معمر قد أمر من معه أن يقتلوه في منتصف الطريق؛ هذا غير صحيح فيما ذكره كثيرٌ من المؤرخين العارفين.

ولَمَّا وصل الشيخ محمد -رحمه الله تعالى- إلى الدرعية في اليوم الخامس من شهر رجب عام ثمانية وخمسين ومئة بعد الألف (١١٥٨) نزل في بيت أحد رجالها الذين يعرفهم، وهو رجلٌ فاضل واسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم، يعرف الشيخ، وقد أكرم وفادته، وكتم أمره في أول الأمر خوفاً عليه من أمير الدرعية الأمير محمد بن سعود في حينه وخوفاً عليه من رجاله، وأخذ يدعو الشيخ الناس، ويعلمهم الدعوة السلفية سراً.

وفي هذه الفترة استطاع هذا الرجل الذي هو عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم استطاع أن يقنع الأمير محمد بن سعود على تأييده ومؤازرته، وأقبل عليه الأمير وبايعه على دين الله -جلَّ وعلا-، بايع الإمام محمد بن عبد الوهاب.

وهذه المهمة قد توصل إليها هذا الرجل -أعني عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم- قد توصل إلى تنفيذها بمساعدة أخوي الأمير محمد بن سعود وهما مشاري بن سعود وثنيان بن سعود-، فقد كان عبد الله بن سويلم بينه وبينهما صلة، وقد حضَّهما على تأييد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعلى معاهدته على نشر دعوته الطيبة، فقبلوا منه ذلك.

ثم استعان بعدهما بزوجة الأمير محمد بن سعود وهي موضي بنت أبي وطبان، فكانت نِعْم العون لهذين الأميرين على زوجها الذي هو أخوهما، وكانت ذات عقلٍ ودين، فألقى الله -جلَّ وعلا- في قلبها محبة الشيخ ودعوته لَمَّا سمعت عن أخباره، فقامت إلى زوجها الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية في حينه، وقالت له: إنَّ هذا الرجل أتى إليك وهو غنيمة ساقها الله لك، فأكْرِمه، وعظِّمْه، واغتنم نصرته، فقبل الأمير محمد بن سعود قولها لما يعرفه من صدقها ورجاحة عقلها ونصح، قبل قولها، وألقى الله -سبحانه- في قلب الأمير محمد محبة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فطلب أن يأتي إليه أراد أن يرسل إليه في بيت عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم، فقالت له زوجته -رحمهما الله جميعًا- قالت له هي وأخواه: إننا نرى أن تذهب أنت إليه بنفسك وأن تظهر لأهل الدرعية تكريمه واحترامه والاحتفال به، لأنَّ العلم يُذْهب إليه ولا يَذْهب العلم إلى أحدٍ من الناس، فسار الأمير إليه وقابله في بيت بن سويلم السابق ذِكْره، ورحَّب الأمير بالشيخ، وقال له المقولة الآتية: أَبشر يا شيخ محمد ببلادٍ خيرٍ من بلادك، وأَبشر بالعز والمنعة، فردَّ عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله جميعاً- قائلاً: وأنا أُبشِّرك بالعز والتمكين والنصر المبين، وهذه كلمة التوحيد لا إله إلا الله التي دعت إليها

الرسل كلها، فمن تمسك بها، وعمل بها، ونصرها مَلَكَ بها البلاد والعباد، وأنت ترى نجدًا كلها وأقطارها قد صارت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف وقتال بعضهم لبعض، فأرجو أن تكون أنت الإمام الذي يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك.

وسبحان الله: لقد كان كذلك -معاشر الأحبة-، أخذ الشيخ بعد ذلك يشرح له للأمير محمد بن سعود الإسلام وشرائعه وما يحل وما يحرم، وما كان عليه النبي ﷺ من الدعوة إلى التوحيد، والقيام في نصرته، والقتال عليه، فلما شرح الله صدر الأمير محمد بن سعود، وتقرر عنده صدق الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتقرر عنده صحة ما عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وقد كان الأمير محمد بن سعود ذكياً لَمَّا عرف ذلك من الشيخ محمد طلب منه المبايعة على ذلك، فبايعه الشيخ محمد على ذلك، وقال: الدم بالدم، والهدم بالهدم، أي دمي دمك وهدمي هدمك، ولكن أريد أن اشترط عليك يا شيخ اثنتين، ما هما؟

أولاهما: أننا إذا قمنا بنصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترتحل وتستبدل بنا غيرنا، هذه الأولى.

والثانية قال: والثانية أن لي على الدرعية قانوناً أخذه منهم في وقت الثمار وأخاف أن تقول لي لا تأخذ منهم، فقال الشيخ: أمَّا الأولى فلك عليَّ عهد الله ورسوله عهد الله ورسوله، وأمَّا الثانية فلا، فإنَّ لك عليهم الزكاة، ولعل الله أن يفتح عليك الفتوحات، ويعوضك من الغنائم ما هو خيرٌ منها، فبسط الأمير يده، فبايعه الشيخ على دين الله ورسوله، والجهاد في سبيله، وإقامة شرائع الإسلام، وإقامة أوامر القرآن، وعلى الأمر بالمعروف، وعلى النهي عن المنكر.

وبهذا اللقاء كان اللقاء التاريخي المعروف بين الشيخ محمد وآل الشيخ من بعده والإمام محمد بن سعود وآل سعود من بعده أولاده وأحفاده وأولاد الشيخ محمد وأحفاده، رحم الله من مات منهم جميعاً، ووفَّق وبارك في حياة من بقي منهم.

تمَّ هذا اللقاء هذا العهد بين هذين الإمامين وتأسيس هذا الكيان الإسلامي، وقام أيضاً الصرح السياسي، فكانت هذه الدعوة المباركة هي السبب في تأسيس الدولة السعودية الأولى على يد المؤسس الأول الإمام محمد بن سعود -رحمه الله وغفر له- وعلى يد مؤسس الدعوة السلفية الأول في العصر المتأخر شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب، وهنا دخلت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دخلت في طورٍ جديد، ألا وهو طور التنفيذ لهذا العلم والعمل به ودعوة الناس إليه، وإلزامهم به، فأيَّد أهل الدرعية صغيرهم وكبيرهم دعوة الشيخ واتَّبعوها، اعتنقوا ما فيها، وآمنوا به، وبهذا اتحد الدين والسياسة، فحصلت القوة -معاشر الأحبة-.

ما أحسن الدِّين والدنيا إذا اجتمعا   وأقبح الكفر والإفلاس بالرجلِ

ومنذ ذلك الحين -معاشر الأحبة- وهذه الدولة أهلها يعيشون في عِزَّةٍ وقوةٍ ومَنَعةٍ وتطبيقٍ لأحكام الدين، ورغدٍ في العيش، فلا إله الا الله ما أعظمه -سبحانه وتعالى-.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢].

وهنا بدأ الشيخ يراسل ذوي الرأي في بلاد نجدٍ من القضاة والعلماء والأعيان، فاستجاب له البعض، وصدَّ عنه آخرون، وأيَّده بعض، وعاداه آخرون، وسالمه بعض، وحاربه آخرون، فكان ما كان منه -رحمه الله-، أن كان منه المكاتبات في هذه الرسائل التي أرسلها إلى هؤلاء -رحمهم الله تعالى- ممن آمنوا بدعوته، وقبلوها، وصدقوه، ورأوا فيها الإصلاح، ورأوا فيها الدعوة الإسلامية السلفية التي إذا انتشرت في هذه الجزيرة العربية صار

الخير كله، وكان هذا كما قلنا في أوله على يد آل سعود الذين أصبحوا بعد ذلك خلفاء في نشر دعوته -رحمه الله تعالى- مع آل الشيخ من أولاده والذين بنوا ملكهم -يا معاشر الأحبة- أعني آل سعود بنوا ملكهم، -وفَّق الله من بقي منهم، ورحم الله من مات-، بنوا ملكهم على أساس هذه الدعوة العظيمة الدعوة الإسلامية السلفية الصحيحة، وكانت الحروب في ذلك الحين من أعداء الدعوة على الشيخ محمد -رحمه الله تعالى- ومن معه، وكان ما كان من الوقائع بينه وبين من قاموا ضده -رحمه الله تعالى-، ولكنَّ الله -جلَّ وعلا- كتب النجاح لهذه الدعوة، وقام أهل نجد الذين اتبعوا الشيخ -رحمه الله ورحمهم جميعاً-، كان أهل نجد لهم قصب السبق الأول في نصرة هذه الدعوة حينما قاموا بالبيان للناس ودعوة الناس وجهاد الناس بألسنتهم وأيديهم، فكان السر في نجاح هذه الحركة الدعوية الإسلامية، أولاً قوة الايمان التي ثبّتها الشيخ -رحمه الله- وتلاميذه من أبنائه وبقية طلابه، ثبَّتوها في قلوب عامة المسلمين.

وثانياً: الصمود في سبيل نصرة هذه الدعوة والاستبسال في نشرها، فكان من الشيخ -رحمه الله تعالى- ما كان، وكان من تلاميذه ما كان، وكان من الإمام محمد بن سعود ما كان، وكان أيضاً من أولاده أبنائه -رحمهم الله تعالى- ما كان، حتى بدأ ظهور هذه الدولة السعودية الأولى.

وكان وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- سنة ألفٍ ومئتين وستة (١٢٠٦) وله من العمر ثنتان وتسعون سنة.

وقد رأى -رحمه الله- مبادئ ظهور ثمار دعوته الإسلامية السلفية التي قام بها بدأت الثمار حيث شقَّت هذه الدعوة طريقها، وسادت في الجزيرة العربية في أكثرها في ذلك الحين بفضل الله -سبحانه وتعالى- بفضل صبره، وجهاده في نشرها وتعليمها للناس، ثم بفضل تأييد آل سعود الذين أصبحوا خلفاء في نشر دعوته إلى يومنا هذا، والذين ملَّكهم الله -سبحانه

وتعالى- وآتاهم هذا العز كما بشَّر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب جدُّهم حينما قال له: وأنا أُبَشِّرك بالعز والتمكين، فكان هذا العز الذي بشَّر به الإمام محمد بن عبد الوهاب الإمام محمد بن سعود.

وكانت هذه النصرة للدعوة التي بشَّر بها الإمام محمد بن سعود الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمهما الله جميعًا-.

وأنا أطلت في هذه المقدمة قليلًا عليكم -معشر الإخوة- حتى ننطلق منها بعد ذلك على علمٍ ومعرفةٍ وبينة؛ ليعلم الناس حقيقة هذه الدعوة كيف كانت.

فإنَّ كثيراً من الناس لا يعرفون إلا المعلومات العامة، وأنَّ محمد بن عبد الوهاب نصره الإمام محمد بن سعود فقط وانتهى الأمر!

والحق أنَّ الأمر ليس عند هذا الحد ينتهي، وانما الإمام محمد بن عبد الوهاب ما قامت هذه الدعوة إلا بعد أن تعب كثيراً -رحمه الله تبارك وتعالى-، وقد أيَّده العلماء، وسيأتينا إن شاء الله -تبارك وتعالى- الكلام في ذلك في موضعه بإذن الله -تبارك تعالى-.

ومن أحسن ما أذكر في هذا الأبيات المعروفة للجميع من قصيدة الصنعاني:

سـلامِي علَى نَجْد ومَنْ حلَّ في نَجد ... وإن كان تَسْـلمي على البُعْد لا يُجْدي
وقد صَـدَرت من سَـفْح صَـنْعا ... ربـاُهـا وحيَّـاهـا بقَهْقهـة الرَّعـدِ

إلى أن قال:

قِفِي واسْأَلي عَن عالم حلَّ سَوْحها ... به يهْدِي من ضَلَّ عنْ منْهج الرُّشدِ
مُحـمَّـد الهَـادِي[1] لسُـنَّة أحْمَـد ... فَيا حَبَّذا الهَادي ويَا حَبَّذا المهْدى
لَقـد أنْكَرت كـلّ الطَّوائِف قَوْلـه ... بِلا صَـدْرٍ في الحَقّ منْهم ولا ورْدِ
ومـا كُـلّ قَولٍ بـالقبُول مُقَـابـل ... وما كُلّ قَول واجِب الرَّد والطَّردِ

---

(١) قال الشيخ هنا: يعني شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

سِــوى ما أتى عَنْ ربنا ورَسُــوله		فَـذلـك قَولٌ، جلَّ يـا ذا عن الرَّدِّ
وأمَّـا أقـاويـل الـرِّجـال فـإنَّهـا		تـدورُ علَى قـدْرِ الأدلـةِ في النَّقْـدِ

أقوال الرجال إنما تفحص بالدلائل لا بعظمة القائل.

وقَـد جـاءَت الأخبـارُ عنْهُ بـأنَّـه		يُعيدُ لَنا الشَّـرع الشَّـريفَ بمَا يُبْدي
ويَنْشُــر جَهراً ما طَوَى كلُّ جاهلٍ		ومبْتـدع مِنْه، فوافَقَ مـا عِنْـدي
ويـعْـمُـر أركـان الشَّـريعةِ هـادِمـاً		مَشَـاهد ضَـلَّ النَّاس فِيها عن الرُّشـدِ
أعـادُوا بِهـا مَعْنى سِــواعَ ومِثْلـه		يَغُـوث ووَدّ، بئْسَ ذلـك مِن ودِّ
وقد هَتفُوا عنْدَ الشَّــدائِدِ باسْــمِها		كَمَا يهتِف المضْـطـر بالصَّـمَد الفَرْدِ
وكَم عَقَروا في سَــوْحها مِنْ عَقِيرة		أُهلَّـت لِغير الله جَهراً علَى عَمْـدِ
وكَم طـائفٍ حَول القُبُور مُقبِّـل		ومسْــتَلمُ الأركـانِ منْهنَّ بـاليَـدِ
لَـقـد سرَّني مـا جَـاءنِي مِـنْ طَـريـقـةٍ		وكنْتُ أرَى هذِى الطَّريقة لِي وَحْدي

إلى آخره، هذه من القصيدة المشهورة والقصيدة طويلة عنه -رحمه الله تعالى-، يذكر فيها دعوة الشيخ ويشيد بها -رحمه الله تعالى- ويثني على الشيخ يعني محمد بن عبد الوهاب ثناءً عاطراً فيها.

ومن القصائد والأبيات التي أردِّدها دائماً القصيدة المشهورة التي كتبها الشيخ محمد بن أحمد الحفظي صاحب بلدة رُجال ألمع من قرى عَسير معروفة اليوم بـرجال ألمع، وإلا قديماً كانت تعرف (بلدة رُجال)، نظم أرجوزة طويلة في دعوة الشيخ وأثنى عليه فيها، مطلعها:

الحـمـدُ حـقًّـا مُسـتـحِـقًّـا أبـدا		لله ربِّ الـعـالـمـينَ سرمـدا
مُصـلِّيًا على الرسـولِ الشـارعِ		وآلـهِ وصــحـبـهِ والـتـابـعـي
في الـبـدء والخـتـم وأما بـعـدُ		فـهـذه مـنـظـومـة تـعـدُ
حركـني لـنظـمـهـا الخير الـذي		قد جاءنا في آخر العصـر القذي
لما دعـا الـداعـي من المشـارقِ		بـأمـر رب الـعـالمـين الخـالـقِ

وبعث الله لنا مجددا   من أرض نجدٍ عالمًا مجتهدا
شيخ الهدى محمد المحمدي   الحنبلي الأثري الأحمدي
فقام والشرك الصريح قد سرى   بين الورى وقد طغى واعتكرا
لا يعرفون الدين والتهليلا   وطرق الإسلام والسبيلا
إلا أساميها وباقي الرَّسم   والأرض لا تخلو من أهل العلم
وكل حزب فله وليجة   يدعونه في الضيق للتفريجة
وملة الإسلام والأحكامُ   في غربة وأهلها أيتامُ
دعا إلى الله وبالتهليلة   يصرخ بين أظهر القبيلة
مستضعفًا وما له من ناصر   ولا له مساعد موازر
في زلة وقلة وفي يده   مهفة تغنيه عن مُهَنَّده
كأنها ريح الصَّبا في الرعبِ   والحق يعلو بجنود الرَّبِ
قد أذكرتني دِرةً لعُمَرِ   وضَرْبِ موسى بالعصا للحجرِ
فلم يزل يدعو إلى دين النبي   ليس إلى نفسٍ دعا أو مذهب
يعلِّم الناس معاني أشهد   أن لا إله غير فرد يعبد
محمدًا نبيه وعبده   رسوله إليكم وقصده
أن تعبدوه وحده لا تشركوا   شيئًا به والابتداع فاتركوا
ومن دعا دون الإله أحدا   أشرك بالله ولو محمدا

إلى آخر قصيدته المشهورة في هذا -رحمه الله تعالى-، والمقصد من هذا كله كما قلت اللقاء إضاءة يسيرة على حياة هذا الإمام الفذ -رحمه الله تعالى ورضي عنه وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين وعن دين رب العالمين خير الجزاء-.

كما أسأله -سبحانه وتعالى- أن يجزي الإمام محمد بن سعود عنا وعن الاسلام والمسلمين، وهكذا أولاده من بعده خير الجزاء، أن يجزيهم عن نصرة هذه الدعوة الإسلامية

والملة الحنيفية التي قاموا جميعاً بنصافها منذ أن تعاهد جدهم الإمام محمد بن سعود مع شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله تعالى- في معاهدة الدرعية.

ومن هنا -معشر الإخوة- تأتينا هذه الليلة ثمرة نقض الفرية الأولى من الفِرى والكذبة الأولى الكبرى من الفِرى الكذبات التي قيل فيها إنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- ليس له شيوخ! محمد عبد الوهاب يقولون عنه ليس له شيوخ! وإذا كان ليس له شيوخ يريدون النفاذ إلى أنه -رحمه الله- ليس عنده علمٌ صحيح، وإذا كان كذلك فيكون الذي جاء به مخالفاً لما عليه أهل العلم، نسأل الله العافية والسلامة.

فسمعتم كما سمعتم -أيها الأحبة- هؤلاء الأشياء الذين ذكرناهم لكم، وأولهم والده الشيخ عبد الوهاب، ولو لم يكن له إلا والده لكفاه، فقد كان قاضي نجد المشهور في زمانه -رحمه الله تعالى-، وقد كان مرجعاً لأهل إقليمه، يرجعون إليه في حل المعضلات، وفي تبيين المشكلات، حيث قرأ عليه -رحمه الله- في التوحيد، وقرأ عليه في التفسير، وقرأ عليه في الحديث، وقرأ عليه في الفقه، وقرأ عليه في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وقرأ عليه في كتب ابن القيم، وحفظ على يديه القرآن، وهكذا بقية المشايخ الذين عددناهم بالمدينة النبوية كابن سيف، وكذلك الشيخ محمد حياة السندي العالم المشهور في ذلك الحين، والشيخ العجلوني إسماعيل العجلوني صاحب: «كشف الخفاء»، وهكذا لما ذهب إلى بلاد العراق حيث التقى بالشيخ المجموعي، وقرأ عليه في العربية والحديث، هؤلاء من كبار أعلام أهل العلم في بلدانهم في ذلك الزمان، وهكذا الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي الشافعي في بلاد الأحساء.

كيف يقال بعد ذلك كله إنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليس له شيوخ درس عليهم وتلقى على أيديهم؟ فكانت دعوته هذه التي يقولون فكانت دعوته هذه التي قامت وقام الشر عليها بسبب أنه لم يتأصل تأصيلاً صحيحاً، وأنه لم يتلقَ على أيدي علماء!

فهذه الفرية واضحة وضوح الشمس تدحضها الحقائق التاريخية الثابتة في كتب الأثبات وفي كتب التراجم وفي كتب السير والتواريخ كلها، تشهد لهذا الإمام -رحمه الله تعالى- أنه أخذ العلم عن أشهر الأعلام من علماء زمانه في بلده وفي الأحساء وفي مكة وفي المدينة وفي البصرة، وهذا -ولله الحمد- مشهور وفي الكتب والطروس منشور، ألا فقبَّح الله الكذب ما أقصر حبله.

ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يقطع دابر الكذَّابين، وأن يفضحهم، إنه جوادٌ كريم.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وأُنَبِّه أن لقاءاتنا القادمة -إن شاء الله- لن تكون على هذا النحو، بل ستكون أقل منه بكثير إلى النصف إن لم تكن أقل، والله أعلم، وصلَّى الله على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين»[1].

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِهِ وَالمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي الخَامِسِ والعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ذِيْ القَعْدَةَ عَامِ وَاحِدٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ

(١) انتهى هذا اللقاء، فما كان من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من خطأٍ أو سهوٍ أو غفلةٍ أو نسيانٍ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله العظيم.